

المقدمة:

يُعتبر الدفع الإلكتروني من أهم مظاهر التحول الرقمي الذي شهده القطاع المالي في السنوات الأخيرة. لقد ساعدت هذه التقنية في تسريع وتسهيل عمليات الدفع، مما فتح آفاقاً جديدة للأفراد والشركات في التعاملات المالية عبر الإنترنت. في هذه المحاضرة، سنتطرق إلى أهمية الدفع الإلكتروني وأدواته وتقنياته المختلفة، بالإضافة إلى آثاره الاقتصادية والاجتماعية. سنستعرض كذلك المخاطر المرتبطة باستخدامه وكيفية التعامل مع هذه المخاطر. إضافةً إلى تطبيقات الدفع الإلكتروني في مختلف مجالات المالية الرقمية، وسنلقي الضوء على الفتاوى الشرعية المتعلقة به، مما يساعدنا على فهم هذا المجال بشكل أعمق وواقعي.

تعريف الدفع الإلكتروني:

الدفع الإلكتروني هو نظام يتم من خلاله إتمام المعاملات المالية وتبادل الأموال بين الأفراد والشركات باستخدام التقنيات الرقمية عبر الإنترنت، مثل البطاقات البنكية، والمحافظ الرقمية، والتحويلات الإلكترونية، دون الحاجة للتعامل النقدي التقليدي.

المقارنة مع المصطلحات المشابهة:

1. **الدفع الرقمي:** يشمل أي نوع من الدفع الذي يتم باستخدام الوسائط الرقمية مثل المحفظة الرقمية أو التطبيقات البنكية، ويختلف عن الدفع الإلكتروني في أنه يركز على استخدام الهواتف الذكية والتطبيقات الحديثة. فالدفع الإلكتروني يشمل جميع أنواع المدفوعات التي تتم باستخدام الأدوات الإلكترونية مثل الإنترنت أو التطبيقات البنكية أما الدفع الرقمي يركز بشكل أكبر على التطبيقات المحمولة والهواتف الذكية.
2. **المدفوعات عبر الإنترنت:** يشير هذا المصطلح إلى المعاملات المالية التي تتم عبر مواقع الويب أو التطبيقات المتصلة بالإنترنت، ويشمل الدفع الإلكتروني ولكن يقتصر فقط على الدفع عبر الإنترنت. فالمدفوعات عبر الإنترنت تشير فقط إلى المدفوعات التي تتم عبر المواقع الإلكترونية، في حين أن الدفع الإلكتروني قد يشمل أنواعاً أخرى مثل المدفوعات عبر الرسائل النصية القصيرة أو التطبيقات البنكية.

أهداف الدفع الإلكتروني:

1. زيادة سرعة المعاملات: يساعد الدفع الإلكتروني على تسريع عملية إجراء المدفوعات مقارنة بالطرق التقليدية.
2. تعزيز الشمول المالي: يساهم في تمكين الأفراد في المناطق النائية أو التي تفتقر إلى البنية التحتية للبنوك من إجراء معاملات مالية بسهولة.
3. خفض التكاليف: يقلل من التكاليف المرتبطة بالتعامل النقدي والعمولات البنكية التقليدية.

4. تحسين الأمان: يوفر أنظمة الدفع الإلكتروني حماية متقدمة للمعاملات المالية.
5. توسيع قاعدة العملاء: يتيح للشركات تقديم خدماتها للعملاء على مستوى عالمي.

أدوات وتقنيات الدفع الإلكتروني وتطبيقاتها العملية في التمويل والاستثمار:

1. بطاقات الائتمان والخصم: تستخدم بشكل شائع في المعاملات اليومية عبر الإنترنت.
2. المحافظ الرقمية: مثل PayPal و Apple Pay و Google Pay، حيث يمكن تخزين المعلومات المالية وإجراء المدفوعات بسهولة.
3. العملات الرقمية: مثل البيتكوين والإيثريوم التي تقدم وسيلة دفع بديلة غير تقليدية.
4. التحويلات البنكية الإلكترونية: مثل SWIFT و SEPA التي تسهل نقل الأموال بين الحسابات البنكية دولياً.
5. التقنيات المتقدمة: مثل البلوك تشين، والتي توفر وسيلة دفع آمنة وشفافة عبر الشبكات اللامركزية.

أهمية الدفع الإلكتروني:

1. الفرد: يوفر سبباً مريحة وأمنة لإجراء المعاملات المالية.
2. المجتمع: يعزز من الشمول المالي ويزيد من إمكانية وصول الأفراد إلى الخدمات المالية.
3. الشركات: يعزز من إمكانية الوصول إلى أسواق جديدة ويسهم في تقليل التكاليف التشغيلية.
4. الحكومات: يمكن استخدام الدفع الإلكتروني لتقديم خدمات عامة مدفوعة بسهولة، مثل الضرائب والمستحقات الحكومية.

الخصائص الأساسية للدفع الإلكتروني:

1. الأمان: تقنيات الأمان مثل التشفير والمصادقة الثنائية (2FA) لضمان سرية المعاملات.
2. السرعة: إجراء المعاملات بسرعة مقارنة بالطرق التقليدية.
3. التوافر: توفير الوسائل المتعددة للدفع عبر الإنترنت والهواتف المحمولة.
4. التكلفة: انخفاض تكاليف المعاملات مقارنة بالطريقة التقليدية.

مجالات استخدام الدفع الإلكتروني وتطبيقاته في المالية الرقمية:

1. التجارة الإلكترونية: منصات مثل Amazon و Etsy تستخدم الدفع الإلكتروني لإتمام المعاملات بين التجار والعملاء.
2. التطبيقات البنكية: تقديم خدمات الدفع عبر الإنترنت مثل الحوالات البنكية، دفع الفواتير، وتحويل الأموال بين الحسابات.
3. العملات المشفرة: يمكن استخدامها كطريقة دفع عبر الإنترنت، وهي ملائمة للمستثمرين في العملات المشفرة.
4. إدارة الأموال: تساعد التطبيقات الرقمية في تحسين إدارة الأموال من خلال دفع الفواتير والتحويلات المالية.

مخاطر استخدام الدفع الإلكتروني:

1. الاحتيال الإلكتروني: احتمالية سرقة المعلومات المالية أو الاحتيال عبر الإنترنت.
2. هجمات القرصنة: يمكن أن تتعرض الأنظمة المالية الإلكترونية للاختراق من قبل الهاكرز.
3. انعدام الثقة في الأمان: بعض الأفراد قد يشعرون بعدم الأمان عند إجراء المعاملات المالية عبر الإنترنت.

عوائق استخدام الدفع الإلكتروني:

1. في الدول النامية: ❖ ضعف البنية التحتية التقنية. ❖ قلة الوعي في استخدام الأدوات الإلكترونية. ❖ نقص في التثقيف المالي.	2. في الدول المتقدمة: ❖ تحديات الخصوصية وحماية البيانات. ❖ الحاجة إلى تحديث الأنظمة والتقنيات لتوفير الأمان.
--	--

التحويلات المالية عبر الإنترنت

التحويلات المالية عبر الإنترنت هي أحد "المسارات التنفيذية" للدفع الإلكتروني: فكل تحويل عبر الإنترنت يُعد عملية دفع إلكتروني إذا نتج عنه نقل قيمة مالية (Value Transfer) من طرف إلى آخر (فرد/شركة/جهة حكومية) عبر قناة رقمية.

الدفع الإلكتروني مفهوم أوسع يشمل الدفع مقابل سلع وخدمات وسداد الفواتير والرسوم الحكومية، بينما التحويلات تركز أكثر على نقل الأموال بين الحسابات/المحافظ/الأفراد، وقد تكون بدون مقابل تجاري مباشر (مثل تحويلات الأفراد).

الخدمات المصرفية عبر الإنترنت

الخدمات المصرفية عبر الإنترنت هي القنوات الرقمية الرسمية للبنوك (موقع/بوابة إلكترونية) التي تتيح للعميل تنفيذ عمليات مالية عن بُعد مثل التحويلات المحلية والدولية، دفع الفواتير، إدارة الحسابات، فتح/إغلاق بعض المنتجات، وطلب الخدمات.

أهم ما تتضمنه:

1. تحويل داخل البنك: بين حسابات العميل أو إلى مستفيد داخل نفس البنك.
2. تحويل بين البنوك محلياً: حسب نظام المقاصة المحلي.
3. تحويل دولي عبر شبكات مثل SWIFT أو مزودي حوالات دوليين.
4. دفع فواتير ورسوم كهرباء/ماء/اتصالات/جامعات/جهات حكومية.
5. أوامر دفع دورية (Standing Orders) وخصم مباشر (Direct Debit) بحسب ما يتيح البنك.

ففي التجارة الإلكترونية كثير من بوابات الدفع تسمح بخصم مباشر من الحساب (Account-to-Account) عبر البنك، وهذا يُعد دفعاً إلكترونياً لكن "أداة الدفع" هنا هي التحويل البنكي الإلكتروني بدل البطاقة.

تنبيه: تتميز الخدمات المصرفية عبر الإنترنت بأنها أعلى توثيقاً وأكثر قرباً من الامتثال البنكي مقارنة بوسائل الدفع الأخرى مثل التطبيقات المالية المتنقلة أو محافظ العملات الرقمية. هذا التوثيق يعتمد على إجراءات إعرف عميلك (KYC) التي تضمن التحقق من هوية العميل قبل إجراء أي معاملة مالية، مما يعزز من الأمان ويقلل من المخاطر مثل الاحتيال وغسيل الأموال.

التطبيقات المالية المتنقلة (Mobile Financial Apps)

هي تطبيقات الهواتف الذكية التي تقدم خدمات مالية تشمل: تطبيقات البنوك (Mobile Banking)، المحافظ الإلكترونية (e-Wallets)، تطبيقات شركات الدفع (PSPs/FinTechs)، وتطبيقات المال عبر الهاتف (Mobile Money) في بعض الدول.

1. تطبيقات البنوك: تحويلات فورية/محلّية، دفع فواتير، إدارة بطاقات، طلب منتجات.
2. المحافظ الإلكترونية/شركات الدفع: الدفع بالـ QR، تحويل P2P (شخص لشخص)، شحن الرصيد، دفع للتجار.
- التطبيقات المالية المتنقلة تميّزها عن الإنترنت البنكي تركيزها الأكبر على "لحظية الدفع" وتجارب نقاط البيع (QR/NFC) والتحويلات P2P السريعة.

تفيد هذه التطبيقات عملية للدفع الإلكتروني في:

1. تقليل الاحتكاك (Friction) في الدفع: خطوة/خطوتان بدل إجراءات طويلة.
2. دمج الهوية/التحقق الحيوي (بصمة/وجه) لرفع الأمان.
3. تمكين الشمول المالي عندما تكون بديلاً عن فروع البنوك.

محافظ العملات الرقمية (Crypto Wallets)

هي محافظ تُستخدم لإدارة الأصول المشفرة مثل ETH, BTC أو العملات المستقرة Stablecoins مثل USDC/USDT عبر مفاتيح تشفير، وتنوع إلى:

1. محافظ احتجازية (Custodial): مزود الخدمة يحتفظ بالمفاتيح نيابة عن المستخدم (مثل منصات التداول).
2. محافظ غير احتجازية (Non-custodial): المستخدم يمتلك المفاتيح الخاصة ويتحكم بها مباشرة.

تتضمن العمليات التالية:

- إرسال/استقبال أصول مشفرة إلى عناوين على الشبكة.
 - إدارة الرسوم (Gas/Network Fees) وتأكيدها للمعاملات.
 - تكامل مع تطبيقات التمويل اللامركزي (DeFi) (إقراض/تداول/تجميع عوائد) في بعض الحالات.
 - استخدام العملات المستقرة للتحويلات عبر الحدود بسرعة وتكلفة أقل نسبياً (بحسب الشبكة).
- تعتبر محافظ العملات الرقمية مسار بديل في الدفع الإلكتروني فالتحويل يتم رقمياً، لكن "البنية التحتية" ليست مصرفية تقليدية بل شبكة بلوك تشين.

كما قد تُستخدم للدفع مقابل سلع وخدمات (إن قبل التاجر)، فتكون "مدفوعات إلكترونية مشفرة".

وتعتبر أداة ممتازة لتحويلات P2P وعبر الحدود، خصوصاً باستخدام العملات المستقرة، لكنها تتطلب إدارة مخاطر أعلى (تقلب، امتثال، أخطاء عناوين، احتيال).

مع العلم أنه بحسب القانون رقم 10-25 الصادر في 24 جويلية 2025، فإن الجزائر تمنع وتجزم التعامل بالعملات الرقمية بكل أشكاله داخل التراب الوطني، ويشمل الحظر كل نشاط مرتبط بالعملات الرقمية، ومن ذلك:

- التداول (شراء وبيع)
- الاستثمار كوسيلة دفع أو استثمار
- الامتلاك والحيازة
- التعدين (Mining)
- الترويج وإنشاء منصات التداول والمحافظ الرقمية المرتبطة بها

مع العلم أن الحكم الشرعي يجرّم التعامل بالعملات الرقمية:

- مجمع الفقه الإسلامي الدولي: "التعامل بالعملات الرقمية المشفرة التي لا تغطي بأصول حقيقية، وتسم بالتقلب الشديد، وتستخدم في المعاملات المحرمة - محظور شرعاً لاحتوائها على الغرر والجهالة والمقامرة" (مجمع الفقه الإسلامي، 2018).
- البنك المركزي السعودي (ساما): "يجب أن تخضع جميع المنتجات المالية الرقمية لضوابط الشريعة الإسلامية، ويجب أن تتم عمليات التحليل الرقبي في"

التحويلات عبر الحدود (Cross-border Transfers) وارتباطها بالدفع الإلكتروني

تتم التحويلات الدولية عبر:

1. القنوات البنكية: مثل SWIFT دفع إلكتروني بنكي تقليدي.

2. مزودي الحوالات الرقمية: دفع إلكتروني عبر وسيط.

3. العملات المستقرة: دفع إلكتروني عبر شبكة لامركزية البلوك شين.

كل من هؤلاء هو مسار دفع (Payment path) مختلفة داخل منظومة الدفع الإلكتروني، تتباين في: السرعة، التكلفة، الامتثال، وقابلية الاسترجاع.

سؤال المحاضرة:

في جدول من ثلاث أعمدة وأربعة خانات أفقية قارن بين هذه الثلاث (التحويلات المصرفية عبر الأنترنت، والتطبيقات المالية المتنقلة، ومحافظ العملات الرقمية) في: 1 طريقة الدفع الإلكتروني 2 الجهة المسؤولة عن الدفع 3 السرعة 4 الضمان والمخاطرة.